وفضلاً من ذلك بدا أن غضب الله قد هدأ . ففي عام ١٥٥٣ تم عن طريق الصلاةطرد الطاعون الذي تفشى في نوفغورود وبسكوف . والله الذي دعا اليه ولي العهد ديمتري عوض عنه في السنة التالية بولي العهد إيڤان . وأبدى الله رحمته ايضا بحمايته موسكو مرات عديدة من غزو التوثنيين . وبارك إيڤان في ذريته بأن اعطاه ولداً آخر هو فيدور Fédor الذي ولدته اناستاسيا عام ١٥٥٨ . والآن إذا كان على واحد من هذين الولدين أن يموت فإن الآخر سيبقى لوراثة العرش . والرغبة المتعصبة في أن تبقى وراثة العرش في ابنائه تعود الى حماسته المتطرفة في حبه واحترامه لأبيه وامه المتوفيين . والشفقة التي حملها هذا اليتيم على بتمه بقيت في كيانه حية تحيط بها قناديل ندرية غير قابلة للانطفاء . وقد ابتسم الله ايضاً للحرب المشبوهة التي خاضها إيڤان في الغرب ، وبشفاعة من العذراء المقدسة استسلمت نارفا إليه .

على ان حرب ليڤونيا كانت مشروعاً تم تنفيذه برغبة من القيصر . اما ارداتشيف وسيلڤستر وكوربسكي وكثيرون آخرون فقد عارضوا فيها ولم ينقصهم حتى لفت نظر القيصر الى انه إذا اصابه زكام او مرضت القيصرة والأولاد فإن ذلك سيكون عقاباً من الله على مثل هذا المشروع الملعون . وفي تشرين الثاني نوفمبر من عام ١٥٥٩ ذهب إيڤان واناستاسيا للصلاة في دير موزهيسك ولكنهما عندما كانا على وشك الإياب الى موسكو وقعت القيصرة فريسة المرض . وكان في رفقتهما سيلڤستر الذي بدلاً من أن يأخذ بالصلاة بلغت به الوقاحة ان رأى في ذلك دليلاً على غضب العلي الأعلى . اما ارداتشيف الذي كان مسؤولا مسؤولية جزئية عن رحلة القيصر فقد فاته حسن التنبؤ في هذه المرة . ولم يكن ثمة دواء . والأسوأ من ذلك انه لم تكن توجد زحافة مناسبة لنقل المريضة الى موسكو . فمم كانت تشكو اناستاسيا على وجه الدقة والتحديد ؟. لا أحد يعرف !. اما الراي الذي يقول بأن سماً سكب لها